٤- الذبح لغير الله

س: هل الذبح من أنواع العبادات التي لا تصرف إلا لله كالصلاة مثلًا وصرفها لغير الله يعتبر شرك أم لا؟ وما الدليل على ذلك من القرآن أو من السنة؟

جـ: إذا أردنا أن نعرف هل الذبح يعتبر عبادة أم لا فلابد لنا أن نعرف أولًا ما هو تعريف العبادة من كلام العلماء حتى نعرف إذا كان الذبح منها أم لا، والعبادة كما عرفها العلماء هي: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، فمثلًا إذا تساءلنا الآن هل الصلاة تعتبر عبادة أم لا؟ نقول: إذا كان الله يحبها ويرضاها فهي عبادة وإذا كان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يحبها ولا يرضاها فإنها ليست بعبادة، وبالطبع كلنا سنقول أن الله يحب الصلاة ويرضاها ولكن ما الدليل على ذلك من القرآن أو من السنة -ونحن لا نريد أن نذكر هنا حكمًا إلا بدليله حتى يكون كلامنا مدعم بالحجة والبرهان- نقول إن الدليل على أن الصلاة عبادة هو قول الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أمرنا بإقامة الصلاة له سبحانه ومعنى أنه أمرنا

بالصلاة يعني أنه أحبها ورضيها لأنه أمر بها وهذا يعني أنها أصبحت عبادة لا تصرف إلا لله وصرفها لغيره شرك بالله، فالذي يصلي لغير الله يعتبر مشرك خالد مخلد في النار كمن يصلي للأصنام أو للشمس أو للبقر، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الذي خلقنا ورزقنا وأوجدنا من العدم فهو وحده المستحق لجميع أنواع العبادة سبحانه ولو صلى المسلم لغير الله وهو يعلم ولو صلاة واحدة بل ولو سجدة واحدة لوقع بذلك في الشرك الذي يخرجه من ملة الإسلام ويخلده في جهنم وإن كان يصوم ويزكي ويحج ويعتمر بل وإن كان يقول بلسانه «**لا إله إلا الله**» لأنه صلى لغير الله يعني صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله، فلن ينفعه قوله بلسانه «**لا إله إلا الله**» لأنه يصلي لغير الله كالصنم مثلًا و«**لا إله إلا الله**» معناها (لا معبود بحق إلا الله)، فلا يكفي أن يقولها بلسانه فقط بل لابد أن يعمل بها أيضًا حتى ينجو بها يوم القيامة، ومن العمل بها أن يصرف جميع أنواع العبادة لله وحده دونما سواه. هكذا أثبتنا أن الصلاة عبادة يحبها الله ويرضاها لأنه أمر بها في القرآن وكذلك الحال في الزكاة والصيام والحج كلها أيضًا عبادات لأن الله يحبها

ويرضاها لأنه أمرنا بها أيضًا في القرآن وهذا يعني أنه أحبها ورضيها، فالله أمرنا بالزكاة في قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ فهذا يعني أنه أحبها ورضيها وأنها أصبحت عبادة لا تصرف إلا لله، وكذلك الصيام حيث قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ...﴾ [البقرة:١٨٣] وكذلك الحج وغيرها من أنواع العبادات التي لا تصرف إلا لله وصرفها لغيره يعتبر شركًا عياذًا بالله.

ونعود مرة أخرى لسؤالنا الأول: هل الذبح عبادة أم لا وما الدليل على ذلك؟

ونجيب على السؤال بسؤال آخر: **هل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يُحب أن يُذبح له ويرضى ذلك أم لا؟**

فإذا أحبَّ الله أن يُذبح له كان الذبح عبادة - حسب تعريف العبادة ـ لا تصرف هذه العبادة (الذبح) إلا لله وصرفها لغيره شرك وإذا لم يُحب الله أن يُذبح له لم يكن عبادة، ونحن نعرف أننا في عيد الأضحى من السنه للمسلم أن يذبح الأضحيه لله عَزَّوَجَلَّ وهذا يعني أن الله عَزَّوَجَلَّ يحب أن يُذبح له ويرضى ذلك؛ بل هناك دليل آخر من القرآن يدل على أن الله يحب أن يُذبح له ويرضى

ذلك، وهو قوله تعالى في سورة الكوثر: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ والنحر هو الذبح، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في هذه الآية الكريمة أمرنا بالصلاة له وبالذبح له أيضًا، وهذا يعني أن الله تعالى أحب أن يُذبح له ورضي ذلك وهذا يعني أن الذبح أصبح عبادة (لأن الله أحبها ورضيها) لا تصرف إلا لله وصرفها لغيره يعتبر شركًا يخرج صاحبه من ملة الإسلام ويخلده في جهنم عياذًا بالله يعني من يذبح لغير الله يقع في الشرك الذي يخرجه من ملة الإسلام عياذًا بالله ويخلده في النار. وهناك دليل آخر من القرآن يقول أن الذبح عبادة لا تصرف إلا لله وهو قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]، و(نسكي) معناها (ذبيحتي) كما ذكر المفسرون، فإذا كان الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد أمرنا بالذبح له وحده كما أن الصلاة له وحده كما في الآية: ﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ ﴾ فهذا يعني أنه أحب أن يُذبح له ورضي ذلك وهذا يعني أن الذبح عبادة لا تصرف إلا لله وصرفها لغيره شرك بالله.

وهناك دليل رابع من السنه يدل على أن الذبح عبادة أيضًا لا تصرف إلا لله وصرفها لغيره شرك بالله وهو قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم «**لعن الله من ذبح لغير الله**»، واللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله، وإذا كان الذبح لغير الله شركًا يجعل صاحبه ملعون ومطرود من رحمة الله فإن هذا يعني أن الذبح لله قربة وعبادة يجب أن تكون خالصة لله وحده امتثالًا لأمره واتباعًا لسنة نبيه ﷺ.

س: لماذا كان الذبح عبادة لا تصرف إلا لله وصرفها لغير الله شرك؟

جـ: نقول: لأن الله أحبه ورضيه بدليل قوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ يعني وانحر لربك، وللأدلة الأخرى. وكذلك لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو وحده الذي أجرى هذا الدم في داخل أعضاء المذبوح وهو علامة الحياة فلا يُزهق هذا الدم إلا لمن خلقهُ ولمن بثَّه في أعضاء من به الحياة، فالذبح لا يكون إلا لله وحده وبذكر اسم الله وحده أيضًا.

س: اذكر أمثلة من المجتمع على الذبح لغير الله؟

جـ : هناك مثالين:

(أ) المثال الأول كالذبح للجن:

وذلك كمن يذهب للساحر أو الكاهن فيطلب منه مثلًا أن يذبح الديك الأسود مثلًا في المكان الفلاني ولا يذكر اسم الله عليه وذلك لأن هذا الذبح للشيطان فيكون قد ذبح لغير الله ووقع بذلك في الشرك الذي يخرجه من ملة الإسلام ويخلده في جهنم عياذًا بالله لأنه صرف نوع من أنواع العبادة لغير الله وهي الذبح إلا إذا كان هذا الشخص جاهلًا جهلًا شديدًا فقد يُعذر بسبب جهله عند العلماء ولكن يجب عليه أن يطلب العلم ويتعلمه ويرفع عن نفسه الجهل فورًا. وحتى لو وقع هذا الشخص في الشرك فلا يجوز لأحد من عوام الناس أن يحكم عليه بأنه أصبح مشركًا، إنما الذي يحكم عليه بذلك العالم فقط كالقاضي أو المفتي وليس لأحد من عوام الناس ذلك أبدًا؛ لأن الحكم عليه بالشرك أمر خطير ليس بالهين ولا باليسير، وهناك أمور تمنع من التكفير كالنسيان والجنون وغير ذلك وسيأتي تفصيل ذلك في نهاية هذه الرسالة إن شاء الله.

obeikandl.com

وكذلك يدخل في الذبح للجن ما قد يفعله بعض الناس من أنهم إذا اشتروا بيتا أو حفروا بئرًا مثلًا ذبحوا على عتبتها ذبيحة خوفًا من أذى الجن فهذا كله من الشرك عياذًا بالله.

(ب) المثال الثاني كالذبح للقبر:

وذلك كمن يذبح للسيد البدوي عند قبره أو للسيده زينب أو للحسين أو لأي أحد من الأولياء أو الصالحين، وقد ذكرنا أن الذبح عبادة لا تصرف إلا لله وصرفها لغيره شرك يخرج صاحبه من ملة الإسلام ويخلده في جهنم بمعنى أنه إذا ذهب شخص وذبح للسيد البدوي مثلًا فإن فعله ذلك وهو إجرائه للسكين على الضحية شرك يخرجه من ملة الإسلام ويخلده في النار وإن صلى وصام وقال بلسانه «**لا إله إلا الله**» لأنه في الواقع لم يعمل بها لأن «**لا إله إلا الله**» معناها (**لا معبود بحق إلا الله**) وهو قد صرف عبادة الذبح لغير الله ولابد من صرف جميع أنواع العبادة لله وحده، وهذا الشخص الذي ذبح للسيد البدوي يكون قد وقع في الشرك الذي يخرجه من ملة الإسلام ويخلده في جهنم إلا إذا كان ذلك الشخص جاهلًا جهلًا شديدًا فقد يعذر عند العلماء بسبب جهله وقد لا يعذر على حسب حاله ولكن عليه أن يُبادر في

طلب العلم فورًا وتعلمه وأن يرفع عن نفسه الجهل فورًا فالنبي ﷺ يقول: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»، وكما ذكرنا لا يحكم على هذا الشخص بالشرك إلا العالم فقط كالقاضي أو المفتي وليس عوام الناس أبدًا.

س: هل يجوز أن يَذبح شخص لله في مكان يُذبح فيه لغير الله؟

جـ: لا يجوز أن يَذبح شخص لله في مكان يُذبح فيه لغير الله بمعنى أنه لا يجوز أن يذبح شخص لله عند قبر السيد البدوي مثلًا ذلك لأنه لو رآه شخص آخر يذبح لله في هذا المكان سيعتقد أنه يذبح للسيد البدوي نفسه في حين أنه يذبح لله في الواقع فحتى لا يلتبس هذا على الناس كان الذبح لله في مكان يُذبح فيه لغير الله لا يجوز، والدليل على ذلك أن رجلًا نذر أن يذبح إبلًا في مكان اسمه (بُوانه) فسأل النبي ﷺ فقال له: «**هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعبد؟**» قالوا: لا، قال: «**فهل كان فيها عيد من أعيادهم**»، قالو: لا، فقال رسول الله ﷺ: «**أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله وفيما لا يملك ابن آدم**» [رواه أبو داود]، فالرسول ﷺ أجاز للرجل أن يوفي بنذره وأن

يذبح لله في هذا المكان لما علم أن هذا المكان لا تقام فيه عبادات من عبادات الجاهلية من الذبح لغير الله أو غيرها ولا يقام فيه عيد من أعيادهم.

ومعنى ذلك أن هذا المكان لو كان فيه شيء من عبادات الجاهلية أو عيد من أعيادهم لم يجز الوفاء بالنذر هناك بل يحرم لما فيه من مشابهة المشركين الذين وقعوا في الشرك.

❁ ❁ ❁

obeikandl.com